اسم المادة: كتاب آداب تلاوة القرآن الكريم ١

من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: كتاب آداب تلاوة القرآن الكريم ١
من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-1868.htm

فإخوتي في الله؛ إني أحبكم في الله وأسأل الله –جل جلاله– أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يعافينا وإياكم من كل بلاء، وأن ينجينا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الكتاب السادس من كتاب مختصر منهاج القاصدين كتاب آداب القرآن الكريم وذكر فضله.

يقول الشيخ: –عليه رحمة الله– "أعظم فضائل القرآن الكريم أنه كلام الله –عز وجل–، وقد مدحه الله –تعالى– في آيات كثيرة، كقوله –تعالى–: "وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ" الأنعام:٩٢، وقال –سبحانه–: "إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" الإسراء:٩، وقال –سبحانه–: "لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" فصلت:٤٢.

كما ذكرنا أن أخطر مسألة في الموضوع أن تعلم أن هذا القرآن كلام الله، كلام الله صفة من صفات الله –سبحانه وتعالى–، كلام الله –جل جلاله–.

"في أفراد البخاري من حديث عثمان بن عفان –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: "خيرُكم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ"، وعن أنس –رضي الله عنه قال– قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: "إنَّ للهِ أَهْلينَ منَ النَّاسِ، قال: قيل: مَن هُم يا رسولَ اللهِ؟ قال: أهلُ القُرآنِ هُم أهلُ اللهِ، وخاصَّتُه"، وفي حديث آخر أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: "لا يعذب الله قلب وعى القرآن"، هذا الحديث ضعيف، لا يعذب الله قلب وعى القرآن، وإن كان بمعناه في صحيح الجامع، قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: "لو جُمِعَ القرآنُ في إهابٍ، ما أحرقه اللهُ بالنَّارِ"، لو أن القرآن جمع في إهاب، إهاب يعني الجلد، جلد شاة أو جلد بعير، كل إهاب دُبِغَ فقد طهر، الإهاب اللي هو الجلد، لو وضع القرآن في الإهاب أو لا يحرقه الله بالنار. فكذلك كل قلب وعى القرآن لا يعذبه الله –سبحانه وتعالى– بالنار، وعن بن عمر –رضي الله عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– "يُقالُ لصاحبِ القرآنِ اقرأْ وارتقِ ورتِّلْ كما كنت تُرتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلَك عند آخرِ آيةٍ تقرؤُها"[1] الحديث حسن.

[1] أخرجه أبو داود والترمذي

لا شك أن هذا الوصف مبهر، إن لله أهلين من خلقه، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته. –سبحان الله العظيم–، القرآن ربانا مشايخنا على قولهم كل ما شغلك عن القرآن فهو شؤم عليك.

القرآن، والقياس في حالك مع الله، كيف أنت؟ وكيف حالك؟ القياس فيه كيف حالك مع القرآن؟ هذا هو حالك مع الله، فطالما كنت قريبًا من القرآن، متدبرًا، كثير التلاوة، محبًا، فأنت قريب من الله. وكلما كنت مشغولًا مهما يكن الأمر، مهما يكن شغلك بعيدًا عن القرآن، هذا بعدك عن الله. القرآن، وهذه عن تجربة وعن واقع، تجد أفضل أحوال الإنسان حين يكون حاله مع القرآن منضبطًا ومستويًا.

"عن بريدة رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أنه قال: "إنَّ القُرآنَ يَلْقى صاحبَه يومَ القيامةِ حين ينشَقُّ عنه قبْرُه كالرَّجُلِ الشَّاحبِ، يقولُ: هل تَعْرِفُني؟ فيقولُ له: ما أعرَفُك، فيقولُ: أنا صاحِبُك؛ القُرآنُ الَّذي أظمأْتُك في الهواجرِ، وأسهرْتُ ليلَك، وإنَّ كلَّ تاجرٍ من وراءِ تِجارَتِه، وأنت اليومَ من وراءِ كلِّ تجارةٍ، قال: فيُعْطى المُلكَ بيَمينِه، والخُلدَ بشمالِه، ويُوضَعُ على رأسِه تاجُ الوقارِ، ويُكْسَى والداهُ حُلَّتَينِ لا يقومُ لهما أهلُ الدُّنيا، فيقولانِ: بما كُسِينا هذا؟ فيُقال: بأخْذِ ولدِكما القُرآنَ. ثمَّ يُقال: اقرَأْ واصعَدْ في دَرَجِ الجنَّةِ وغُرَفِها، فهو في صُعودٍ ما دام يقرَأُ هذًّا كان أو ترتيلًا"[٢] الحديث أخرجه الإمام أحمد والدارمي، وفيه بشر بن المهاجر وهو ضعيف.

وقال بن مسعود –رضي الله عنه– هذا هو الأدب بقى، أدب حامل القرآن: "ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون. ولا ينبغي أن يكون جافيًا ولا غافلًا ولا صخابًا ولا حديدًا".

نعم، حامل القرآن له صفات بخلاف غيره، له وضع وواقع يختلف عن غيره، موضوعه مختلف، فلذلك ينبغي أن يُفقه هذا، ميبقاش زيه زي الناس، سبحان الله العظيم حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– حين أخذه الملكان فمر برجل نائم وفوق هذا النائم رجل قائم، وهذا القائم معه صخرة يضرب بها رأس النائم فيتكسر، ويتدهده الحجر، فيذهب القائم ويأتي بالحجر ويعود فتكون رأس النائم عادت إلى وضعها الأول، فيضربه مرة أخرى، من هذا؟ قال: الذي حفظ القرآن ونام عنه، يُفْعَل به هذا إلى يوم القيامة[٣] –سبحان الله–.

قال الفضيل بن عياض: حامل القرآن حامل راية الإسلام، حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهو مع من يلهو تعظيمًا لله تعالى، ولا ينبغي أن يكون له إلى أحد حاجة، بل ينبغي أن تكون حوائج الناس إليه. حامل القرآن مش لعبة هي، حفظ القرآن وخلاص مصيبة كبيرة لما تجد حملة القرآن اليوم فيهم فُسَّاق، لما تجد بعض حملة القرآن اليوم فيهم جُهال مصيبة، مصيبة. حامل القرآن حامل راية الإسلام.

كما قال بن مسعود –رضي الله عنه–: ينبغي أن يعرف بليله إذ الناس نائمون. الناس تنام وهو ماينمش، هو قائم يصلي وبنهاره وبصومه إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، مايبقاش بتوع نكت بتوع القرآن، الوضع مختلف.

وقال الإمام أحمد –وهذا الكلام لا يصح سندًا ولا متنًا فدعك منه، والا نقول ونعلق عليه– الشيخ يقول: قال الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– رأيت رب العزة في المنام فقلت: يا رب ما أقرب ما يتقرب به إليك المتقربون؟ فقال: بكلامي يا أحمد. فقلت: يا رب بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم. المحقق قال في الهامش رواه بن الجوزي في المناقب؛ مناقب الإمام أحمد بإسناد فيه مجاهيل، فلا يصح عن أحمد متنًا ولا سندًا.

[٢] حسنه ابن حجر العسقلاني

[٣] روايات الحديث هنا

نعم، لا يصح هذا الكلام متنًا، إحنا نتكلم في المتن. ليه؟ لأن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: "وإنكم لن تروا ربَّكم حتى تموتوا"[٤] خِلقة الإنسان على وضعه الحالي لا يستطيع أن يرى الله لا يقظةً ولا منامًا، لا يستطيع غير مؤهل، "فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً" الأعراف:١٤٣، يبقى ماينفعش لا الإمام أحمد ولا غيره إنه يقدر يقول أنا شفت ربنا، إطلاقًا، الموضوع بعيد تمامًا ماينفعش، لكن نقدر نقول إنه الإنسان يُخدع في هذه المسائل –إحنا مابنتكلمش عن الإمام أحمد دلوقتي– إحنا بنتكلم على إن فيه ناس يقولك أنا شفت النبي، أنا شفت ربنا، أنا شفت أنا شفت شفت نور والسقف اتشال، الشيطان بيضحك عليك، لكن الواقع دعك من هذا. في زماننا صراحة كثر جدًا موضوع المنامات، أنا شفت وأنا شفت وأنا شفت وحصل وجرى، الناس نتيجة الكبت والقهر بقوا يحلموا ويصدقوا أحلامهم. فنُثَبِّت العقيدة وإنكم لن تروا ربَّكم حتى تموتوا موضوع منتهي.

فصل في آداب التلاوة

يقول الشيخ: "ينبغي لقارئ القرآن أن يكون على وضوء، مستعملًا للأدب، مطرقًا، غير متربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة المتكبر".

هل يجوز لغير المتوضأ مس المصحف؟ هل يجوز؟ لا يجوز. وعلى هذا أيها الإخوة الفقهاء الأربعة. فيه مسائل عجيبة اليومين دول مثارة بين الشباب، واللي يكون تبناها بعض المشايخ أو الدعاة، فصارت مستقرة على أنه يجوز مس المصحف من غير وضوء، ويجوز قراءة القرآن للحائض والنفساء والجُنب وكله، الدنيا هاصت ليه عايز أفهم؟ لما تيجي تراجع بقى كتب الفقه وكلام العلماء والفقهاء والأكابر، تلاقي الكلام مختلف تمامًا، واحنا قلنا أظن في بداية هذا الكتاب أو في غيره، في المدرسة برضه في مدرسة الربانية، إن واحد زي الإمام الشوكاني مثلاً –عليه رحمة الله– أجاز مس المصحف لغير المتوضأ، وقال إن حديث: "لا يمسُّ القرآنَ إلَّا طاهرٌ"[٥] كلمة طاهر، لفظ مشترك يطلق ويراد به معانٍ، وأجبنا عن هذه الشبهة بقولنا أن كلمة لفظ طاهر ليست لفظًا مشتركًا، اللي يقول كده يبقى جانبه الصواب، الحقيقة أن طاهر يعني مسلم ارتفع عنه الحدثين الأكبر والأصغر ليه؟ لأن المشرك غير المسلم نجس، والمسلم قد يكون جُنب وقد يكون مُحدث يبقى اللي مش متوضي اسمه محدث، واللي عليه الحدث الأكبر اسمه إيه؟ جُنب، واللي مش مسلم اسمه مشرك. مين الطاهر؟ اللي هو المسلم اللي ارتفع عنه الحدثين الأكبر والأصغر، وهو ده اللي يجوز له أن يمس المصحف بس.

في كتاب أبو بكر محمد بن حزم "لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر"، لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر والخطاب لمسلم والحديث حسن.

الشاهد، إن ينبغي للإنسان إذا أراد أن يتلو القرآن أن يكون على وضوء مستعملًا الأدب.

يا جماعة يجوز تلاوة القرآن من غير وضوء، لكن مس المصحف لابد له من وضوء. ويجوز تلاوة القرآن على أي حال، الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– قرأ القرآن ورأسه في حجر عائشة، لكن لما نقول بقى مستعملاً للأدب، مطرقًا، غير متكئ ولا جالسًا على هيئة المتكبر، احنا بندور على الحال التي يريد فيها صلاح القلب وتأثير القرآن.

هي دي القضية، مش القضية النهاردة إن احنا بنقول يجوز ولا يجوز، لأ ده احنا بنقول أحسن الأحوال لكي نتلقى الثمرة، ونحصل على النتيجة.

[٤] صححه الألباني

[٥] حسنه السيوطي في الجامع الصغير

أفضل الأحوال أن يقرأ القرآن في الصلاة قائمًا، وأن يكون في المسجد، ده أفضل الأحوال، لأن المسجد بيت الله، والصلاة أفضل أحوال العبد، والقيام "أَفْضَلُ الصَّلاةِ طُولُ القُنُوتِ"[٦]، إحنا بنقول ده أفضل الأحوال إن يبقى في المسجد واقف بيصلي. هو ده الموضوع، إحنا بنقول ده أفضل الأحوال، أما اللي عايز يقرأ وهو نايم، وهو راقد، وهو قاعد، وهو بيتمشى مفيش مشكلة مش حرام، يجوز.

"أما مقدار القراءة فقد اختلفت فيه عادات السلف، فمنهم من كان يختم كل يوم وليلة ختمة، ومنهم من كان يختم في اليوم والليلة أكثر من ذلك، ومنهم من كان يختم في ثلاث، ومنهم من كان يختم في كل أسبوع، ومنهم من كان يختم في كل شهر، اشتغالًا بالتدبر أو بنشر العلم أو بتعليمه أو بنوع من التعبد غير القراءة، أو بغيره من اكتساب الدنيا. وأولى الأمر ما لا يمنع الإنسان من أشغاله المهمة، ولا يؤذيه في بدنه، ولا يفوته معه الترتيل والفهم".

يا جماعة خير الهدي؛ هدي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–. والرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– نهى أن يختم القرآن في أقل من ثلاث أيام، ورخص في أكثر شيء اختمه في شهر لعبد الله بن مسعود، في البداية قال له: اختمه في كل شهر مرة، قال: إني أقوى على أكثر من ذلك، قال: ففي الشهر مرتين، ففي الشهر ثلاثة حتى وصل معه إلى اقرأه ولا تختمه في أقل من ثلاث. فنهاه –صلى الله عليه وسلم– أن يختم في أقل من ثلاث[٧].

العلماء زي ما قال بن رجب الحنبلي في كتاب "لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف" قال: إن نهي الرسول –صلى الله عليه وسلم– نهي عام. لكن قد ثبت أن عثمان بن عفان ختم القرآن في ركعة، وأن الإمام الشافعي كان يختم القرآن في رمضان في اليوم مرتين، وغير ذلك عن كثير من السلف في ختم القرآن في يوم واحد، قال: وهذا يختلف في الأماكن الفاضلة والأزمنة الفاضلة. ميبقاش ديدن الإنسان إنه يختم كل يوم، أو كل تلاتة، لكن في الأزمنة الفاضلة؛ في رمضان مثلًا، وفي الأماكن الفاضلة؛ في الكعبة مثلًا يؤذن في مثل هذا.

الشاهد أيها الإخوة، نختم القرآن في قد إيه؟ تربية الصحابة أفضل أنواع التربية، وكان هدي الصحابة في ختم القرآن أنه يحزبون القرآن، يعني يختمونه في كل أسبوع مرة، فكانوا يبدأون الختمة من عصر الجمعة ويختمون في عصر الخميس خمسة أجزاء كل يوم. وهذا أوفق الأحوال وأوسط الأحوال، فمبيختمش كل تلاتة وإنما بيختم كل أسبوع، فيبقى له أربع ختمات في الشهر، يختم كل أسبوع، يبدأ من عصر الجمعة خمسة أجزاء في اليوم، خمسة أجزاء في اليوم إزاي؟ إنه يقرأ مع كل صلاة جزء قرآن، نصف جزء قبل الصلاة ونصف جزء بعد الصلاة، وبذلك يتم للإنسان خمسة أجزاء كل يوم ببساطة وسهولة.

"قال بن عباس: لأن أقرأ البقرة وآل عمران وأرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذرمة. ومن وجد خلسة في وقت فليغتنم كثرة القراءة ليفوز بكثرة الثواب. فقد كان عثمان –رضي الله عنه– يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها، وكان الشافعي –رحمه الله– يختم في رمضان ستين ختمة، أما الدوام فليكن على قدر الإمكان كما أشرنا إليه، واستحب بعضهم إذا ختم بالنهار أن يختم في ركعتي الفجر أو بعدهما، وإذا ختم بالليل أن يختم في ركعتي المغرب أو بعدهما، ليستقبل بالختمة أول الليل وأول النهار. وقال بن مسعود –رضي الله عنه– من ختم القرآن فله دعوة مستجابة. وكان أنس –رضي الله عنه– إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا".

أيها الإخوة أنا أريد أن أتوسع في موضوع القرآن أكثر من ذلك، إحنا في مجلس تربية، وفي باب تزكية، وموضوع القرآن من أهم ما يربى به الملتزم، ولذلك من زمان رفعنا شعار القرآن يصنعك، القرآن منهج تربية.

[٦] صحيح مسلم

[٧] روايات الحديث هنا

كيف نقرأ القرآن؟

كثير منا كما قلت قبل ذلك، يهتم بصور العبادات، باحث ويجتهد في البحث في مسألة تحريك الأصبع في الصلاة، في التشهد يحرك ولا مايحركش، ويحرك إزاي، باحث يجتهد في وضع اليدين أو النزول على اليدين أو الركبتين. إنني أريد بحث فعلًا حقيقي في حال القلب أثناء الصلاة، نفس الشيء كثيرون هم المهتمون بالإجازة ودراسة القراءات، وهذا مهم وجيد، وموضوع تحريك الأصبع والنزول على اليدين أو الركبتين ووضع اليدين على الصدر ولا على البطن كل هذه مواضيع مهمة، ولكن أهم منها؛ أهم من دراسة القراءات العشر وأهم من دراسة التجويد: الغُنة والإدغام والإخفاء والإقلاب، أهم من ده إن القرآن يأثر فينا، إن نحس بيه، إنه يجيب نتيجة معانا في تربيتنا، ده أهم وأخطر وأدق.

ولذلك أنقل من الأصل في مسألة تحصيل لذة القرآن: اعلم أن هذه اللذة لن تحصل إلا بتوافر عشرة آداب عند تلاوة القرآن وهي:

فهم أصل الكلام، ثم التعظيم، ثم حضور القلب، ثم التدبر، ثم التفهم، ثم التخلي عن موانع الفهم، ثم التخصيص، ثم التأثر، ثم الترقي، ثم التبري. الكلام واضح طبعًا ولا أترجم؟

الأول فهم عظمة الكلام

هذا هو القرآن، كلام الله –سبحانه وتعالى–، كلام الله، وهنا ده صحيح البخاري ده كلام سيدنا النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهنا مختصر منهاج القاصدين كلام فلان، عايزين لما تيجي تقرأ القرآن يبقى الكلام ده أمره مختلف، فهم عظمة الكلام، يبقى الموضوع مش مجرد إنه كلام بتقرأ وخلاص، "وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً * قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً" الكهف٢٥:٢٦ مش كده، مش كده خالص، مش زي قراية الجرنان، مش زي قراية كلام الناس. فهم عظمة الكلام، علو هذا الكلام. عظمة هذا الكلام وعلو هذا الكلام من عظمة الله –سبحانه وتعالى–.

الشيخ يقول إيه؟ "فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله –سبحانه وتعالى–، ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله إلى درجة إفهام خلقه، فانظر كيف لطف بخلقه في إيصال معاني كلامه إلى أفهام خلقه".

الكلام ده كلام ربنا، الله. أحيانًا دكتور يتكلم تقوله يعني إيه؟ أنا مش شافهم، يقولك ما أنت متقدرش تفهم كلامي، إنت مين إنت عشان تفهم كلامي؟ أنا أستاذ دكتور، الكلام كلام كبير.

طب شوف بقى لما الله العظيم الكبير يتكلم، مين يفهم كلامه؟ فأول شيء إنك إنت ربنا –سبحانه وتعالى– لطف بيك إنه يفهمك كلامه، من لطف الله، من لطف الله –سبحانه وتعالى– بخلقه، نزوله عن عرش جلاله إلى درجة إفهام خلقه. فلينظر كيف لطف بخلقه في إيصال معاني كلامه إلى أفهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة.

الصفة اللي هي إيه؟ صفة كلام، صفة الكلام من صفات الله –عز وجل–، صفة من صفات الله، كيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف وأصوات، هي صفات البشر إذ يعجز البشر عن الوصول إلى فهم صفات الله –عز وجل– إلا بوسيلة صفات نفسه، ولولا استتار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف، لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى، ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسُبحات نوره، قال –سبحانه–: "لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" الحشر:٢١

يبقى الصفة دي انظر ربنا –سبحانه وتعالى–: "فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً" الأعراف:١٤٣، يبقى الصفة دي لو تجلت، تدمر الدنيا، لكن ربنا ستر هذه الصفة بالأصوات والحروف، وكتابتها بحبر على ورق، ستر للصفة، عشان نطيق إن إحنا نقرا كلامه، نقرا كلام ربنا –سبحانه وتعالى– كلام الباري –جل جلاله–.

ولولا تثبيت الله –عز وجل– لموسى، لما أطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكًا. شفت إزاي بقى أول حاجة في التلاوة فهم عظمة الكلام، إنك تفهم عظمة هذا الكلام، عظمة كلام ربنا –سبحانه وتعالى–.

القضية مش القراية هذرمة، أما تيجي تقرا استشعر إن الكلام ده صفة من صفات الله، وإنت بتقراه الصوت والحروف دي ساتر، الحبر والورق ده ساتر لعظمة جلال الصفة، دي أول واحدة من العشرة اللي هي فهم عظمة الكلام أكمل اللقاء القادم. بأحبكم في الله

والسلام عليكم ورحمة الله.